

الدرس الأول

من أحكام اليوم الآخر

إن من أصول الإيمان وأركانه الستة الإيمان باليوم الآخر ، فلا يكون الإنسان مؤمناً حتى يؤمن بها جاء في كتاب الله وما صح من سنة الرسول ﷺ ، مما يتعلق بذلك اليوم.

وإنَّ العلم باليوم الآخر ، و الإكثار من ذكره مهم ؛ لما له من تأثير كبير في صلاح نفس الإنسان وتقواه واستقامته على دين الله ، فلا يُقسي القلب ، ويُجري على المعاصي إلا الغفلة عن ذكر ذلك اليوم وأحواله وشدائده ، الذي قال الله فيه: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ [المزمل: ١٧].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج: ١، ٢].

الموت: هو نهاية كل حي في هذه الدنيا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ، وقال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن: ٢٦] ، وقال لنبيه ﷺ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠].

فلا خلود لأحد من البشر في هذه الدنيا ، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤] ، وتجدر الإشارة إلى أمور منها:

١ - أن أكثر الناس غافلون عن الموت ، مع أنه أمرٌ مؤكَّد لا يتطرق إليه شك ؛ فعلى المسلم أن يكثر من ذكره ، وأن يستعد له بأن يتزود من دنياه لآخرته بالعمل الصالح قبل فوات الأوان ، قال الرسول ﷺ : ((اغتنم خمسا قبل خمس ، حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك)) [رواه الإمام أحمد] ، وأعلم أن الميت لا يحمل معه إلى قبره من متاع الدنيا شيئاً ، وإنما يبقى معه عمله ؛ فلتحرص على التزود بالعمل الصالح الذي تسعد به السعادة الأبدية ، ويكون به النجاة من العذاب بإذن الله.